

## تشریف امیر البلای

مدرسة دار الدعوة والارشاد

ان عناية مولانا عزيز مصر العباس (أيداه الله تعالى) برفع منار العلم والعرفان ، مما سارت به الركبان ، وعرف فضله فيه الثقلان ، وقد أدرك حفظه الله بنور بصيرته الثاقب ، أن التعليم الذي شيد لمعاهده أركانها ، وأقام من مدارسه بنيانها ، لا تصلح به حال الأمة الا اذا قرن بالثريفة العملية ، وتهذيب الاخلاق في المدارس الداخلية ، ولما وقف على مشروع مدرسة دار الدعوة والارشاد ، ورأى قواعد نظامها قائمة على هذا الاساس ، أظهر مياله الشريف اليها ، واستحسنه لطريقتها ، وقد أراد في هذه الايام أن يظهر للامة مياله اليها ، وعنايته السامية بها ، تشجيعاً للقائمين بأمر المدرسة على عملهم ، وارشاداً للحبي الخير الى شد أزرهم ، فأظهر لناظر المدرسة عزمه الشريف على زيارتها في ضحوة يوم الاثنين (٢ جمادى الآخرة) وأنه يجب أن يراها كما هي من غير زينة ولا كلفة ، ولم يأذن لي بدعوة أحد الى استقباله فيها ، الا من حضر من أعضاء جماعتها .

وكان ذلك اليوم قد ضرب موعداً لاجتماع مجلس النظار في الساعة العاشرة صباحاً ، وموعد خروج الامير من قصر القبة رأس الساعة التاسعة . فكان اجتهاد رجال التشريفات انه يشرف قصر عابدين أولاً ثم يؤم المدرسة منه ، وان مدة مكثه في المدرسة تكون من عشر دقائق الى ١٥ دقيقة

ولما تشرفت يوم السبت الماضي بتهنئته بعيد مولده السعيد في

المقابلة العامة تفضل باجلاسي بجانبه وقال لي عند الانصراف انه سيخرج من قصر القبة على رأس الساعة التاسعة ويقصد المدرسة تَوَّأً، فاستبشرت حينئذ بأن مدة تشریفه ستكون طويلة

وفي ضحوة ذلك اليوم اليمون جاء المدرسة صاحب العزة محمد بك فهمي التشريفاتي الاول فتعهد المدرسة والطريق الموصل اليها، وكان قد تعهد الطريق غيره من رجال المعية السنية وكذا مهندس السيارات، ثم جاءت فصيلة من العسكر المصري ووقفت عند طريق المدرسة الخاص لاداء السلام العسكري لسموه

ولما كان تمام الساعة التاسعة جاء نيا المسرة بلسان المسرة (التلفون) من قصر القبة بأن الركاب العالي قد تحرك، وكان قد جاء المدرسة لاستقبال سموه صاحب الفضيلة السيد عبد الحميد البكري رئيس جماعة الدعوة والارشاد، وكل من الاستاذ الشيخ محمد المهدي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي والاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار المدرس بمدرسة البوليس وأصحاب العزة محمود بك سالم ومحمود بك صادق ومحمد بك لبيب البتانوني وعبد الله بك فائق والطبيب محمد توفيق افندي صدقي من أعضاء جماعة الدعوة والارشاد، وشقيقي السيد صالح رضا، نخف الجميع مع محمد بك فهمي الى باب حديقة المدرسة، ووقفنا خارجه، وبعد ربع ساعة من نيا المسرة وصل سموه الى المدرسة في سيارة كهربائية تسابق البرق، فصافح المستقبلين كما هو دأبه الشريف، وكان مع سموه رئيس حجاب معيته السنية، وجاء أيضا صاحب السعادة علي باشا ذوالفقار محافظ العاصمة وحده ليكون في خدمته مدة زيارته للمدرسة

ثم دخل سموه المدرسة فكان أول شيء رآه وتعاهده فيها مسجدها في الطبقة الاولى منها . ثم صعد الى الطبقة الثانية فشرف حجرة الناظر أولاً ، ثم حجرة المعلمين . فقدمت له المعلمين واحداً بعد واحد ، فكان يسأل كل واحد عن العلم الذي يدرسه وعن عدد دروسه . ثم دخل حجرة السنة التميدية ، فبينت لسموه أجناس الطلبة بالإشارة اليهم فكان يسأل : أين كانوا قبل الانتساب الى المدرسة ، وعن درجة فهم الاعاجم منهم للعربية ونطقهم بها . فاستأذنته بسماع إلقاء طالب هندي لبعض محفوظه من الشعر العربي فأذن . فقام الطالب عبد الله خدايار وأنشد بلسان فصيح أبيات أبي تمام التي أولها

يا صاحبيّ تقصيا نظريكما      تريا وجوه الروض كيف تصور  
تريا نهاراً مشمساً قد شابه      زهر الربى فكأنما هو مقرر

فأعجبه إنشاده وإلقاؤه وفصاحة لسانه . ثم عرضت على مسامح سموه ان بعض الطلبة قد نظموا على ضيق الوقت شيئاً من الشعر ترحيباً بتشريفه: فهل يأذن بإنشاد شيء منها؟ فأذن فأنشدوا ما سيذكر بعد ، وهو واقف يسمع ، وقد جبر قلوب المنشدين بإشارة الرضا والاستحسان . ثم مرّ سموه من وسطهم متفرساً فيهم ، ودخل حجرة السنة الاولى ، فاستأذن الطالب الاول فيها وهو محمد أبو زيد وأنشد هذين البيتين :

شرفت دار المرشدين ياملي      كما نورت أضواءه لمن سلك

عباسنا في رفع شأن شعبه      لم يأل جهداً فهو خير من ملك

وكان بعض الطلبة من هذه الفرقة قد نظموا شيئاً من الشعر أيضا فلم

أر من الذوق استئذان سموه بانشاده .

ثم انه حفظه الله تعالى سألتني عن جميع الدروس التي يتلقونها ؛ وأصر أن يسألهم معلم اللغة الانكليزية أمامه بعض الاسئلة ، وأن يطلعه على خطوطهم وترجمتهم ففعل ، ونطق حفظه الله تعالى بكلمات من الحكمة في منافع لغات العلم الاوربية وحاجة طلاب هذه المدرسة اليها في هذا العصر . ثم عاد الى حجرة ناظر المدرسة فاستأذنته بالقاء بعض ما يخالج القلب من واجب الشكر والدعاء ، فأذن فألقيت ما سيدكر بعد ، وهو حفظه الله واقف والجميع وقوف في خدمته ، فتكرم بكلمة القبول المؤذنة بتواضعه المهود ، وأظهر استحسانه لكل مارأى . ووعد بأن يزور المدرسة في كل سنة . ودعا الله تعالى بأن يراها تزداد تقدما وارتقاء في كل عام . فشكرت له هذا بما يليق بالمقام ، وأطلعت على دفاتر ذات جداول وضعناها في هذا العام لتكون سجلات لتاريخ الطلبة في تربيتهم وتعليمهم ، تحصى فيها درجات الامتحانات المختلفة ، وأنواع المخالفات والعقاب عليها ، وغير ذلك ، فأظهر استحسانه لها .

ثم انه نزل الى الطبقة الاولى فتنفقد حجرات النوم والطعام ، والمتوضأ والحمام ، فأعجبه كل ذلك . وعلم برؤية ذلك انا جددنا عمارة في المدرسة لم تكن ، فسأل عن ذلك فذكرت لسموه ما جددناه فيها . وسأل عن اجارتها وأجرتها وكم بقي لنا من مدتها ، فأجبتة عن ذلك ، وقد كرر عبارات استحسان المكان في بنائه وموقعه ، فذكر ذلك في بدء الدخول وعند ارادة الخروج

وبعد أن أتم بحثه وتفتيشه بدقة يعجز عن مثلها أمر المفتشين خرج

مشیماً بالقلوب والاجسام . حتی اذا ما بلغ باب حدیقة المدرسة ودع  
المشیعین وودعوه بتقییل یدہ الکریمۃ . وأراد أن یمشی فی الشمس الی  
الشارع العام ، فلما رأنا نرید المشی فی خدمتہ ركب سيارته . وأمر سعادة  
محافظ العاصمة بالركوب معه . وانصرف والالسنۃ تلہج بحمدہ والدعاء  
لہ . وكانت الساعة بلغت ١٠ وه دقائق .

وعلى أثر ذلك تألف وفد من رئیس الجماعة والشیخ محمد المہدی  
والشیخ عبدالوہاب النجار وكاتب هذه السطور ( ناظر المدرسة ) لاداء  
واجب الشکر الی سموہ ، فجتنا قصر عابدين ، فأبلغنا رجال التشریفات  
أن موعد انعقاد مجلس النظار قد حان ، فلا وقت لمقابلة سموہ الآن .  
فاکتفینا بكتابة أسمائنا فی الدفتر كما هي العادة المتبعة

ثم ان كاتب هذه السطور أم قصر عابدين صرة أخرى فی أصیل  
ذلك الیوم فتكرم الجناب العالی بمقابلته مقابلة خاصه ، فأدیت ما یجب  
من الشکر بلسانی ولسان اخواني ، وتفضل أیدہ اللہ تعالی بابداء سروره  
من زیارة المدرسه ورضاه عنها ، وبیمض الاوامر الارشادية المتعلقة بها  
وبما تبرع به لها ، فخرجت حامداً شاكراً داعياً . أما ما تبرع به لها فهو  
خمسائة جنيہ مصري . وما يرجى من عناية وبره فوق ذلك ، أدام اللہ  
توفيقه وتأییدہ ، آمین .